أثر الاعتلال النفسي علي تطور الأسلوب الفني للفنان الانجليزي ريتشارد داد في القرن التاسع عشر

The impact of mental illness on the development of the artistic style of the English artist Richard Dadd in the nineteenth century.

الباحثة. كريستين نبيل شفيق جبران

بكالوريوس بقسم تصوير كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان

Researcher. Christine Nabil Shafik Gobran

Bachelor of Fine Arts, Helwan University, Oil Painting Department

Christineshafik1994@gmail.com

الملخص

تعود نشأة الفنان ريتشارد داد إلى الفترة من عام (١٨١٧- ١٨٨٦) ,حيث شهدت هذه الحقبه بانجلترا انتشار الاسلوب الفيكتوري في فن التصوير و الذي كان يعد طرازا مميزا خلال هذا الوقت .و قد انتج داد مجموعة من الأعمال الفنية الكبيرة في هذة الفترة التي امتدت حتي أتت نقطة فاصلة في مشواره الفني حين قام برحلته الاستشراقية عام ١٨٤٢ الي الشرق الاوسط و مصر ,حيث ظهرت عليه اعراض الاصابة بمرض "الفصام البارانويدي" مما أضفي علي أعماله تغيير جذري في موضوعاتها و صياغتها التشكيلية و اسقاطتها النفسية تحت تأثير معاناته المرضية. و يعني الباحث بأستقراء و دراسة التغيرات التي طرأت علي اعماله منذ بداية ظهور هذه الاعراض المرضية عليه في بدايات عام ١٨٤٠ حين رافق ريتشارد داد السير توماس فيليبس في رحله طويله إلي الشرق الاوسط كفنان متنقل.عند عودته أظهر اضطراب عقلي و قام بقتل والده مدعيا انه كان تحت تأثير الاله المصري اوزيريس, ,وجدير بالذكر انه تم حجز داد بعد تشخيص مرضه بالفصام البارانويدي بعد قتل والده عند عودته من رحلته الاستشراقيه في مصحه للجنائين المختلين عقليا في مستشفي بيتلهام الملكيه بأنجلترا حيث امضي داخلها ما يزيد عن الاربعون عاما من حياته , أنتج فيها معظم نشاطه الفني و الابداعي تحت تاثير اصابته بالاعتلال الذهني, و قد تم الاعتداد بموهبتة الفنية فيما بعد من خلال اقتناء المتحف البريطاني للعديد من أعماله , بالإضافه إلى استلهام العديد من الشعراء و مبدعي الأفلام الاجنبية لشخصياتهم الخياليه من العناصر المصورة بلوحاته الفنية خاصة لوحتة المعروفة باسم خادم الجنية.

الكلمات المفتاحية

ريتشارد داد ، القرن التاسع عشر ، التصوير الزيتي ، الفن الفيكتوري ، الفصام البارانويدي

Abstract

Richard Dadd (1817-1886) grew up in England. During this era, England witnessed the propagation of the Victorian style in painting, which was considered unique.

Dadd produced a lot of work which continued till a turning point in his career happened when he did his oriental trip in 1842 as he visited Egypt and the Middle East. As Dadd suffered from paranoid schizophrenia and this affected his paintings very much in most of the aspects ; the subjects , the formulation and the psychological projections.

When the researcher studies and analyzes the changes that happened to Dadd's paintings since his beginnings till he became ill in 1842 when he accompanied Sir Thomas Philips in his long trip to the Middle East. When Dad returned from this long trip, he killed his father claiming that he was under the possession of the Egyptian god Osiris. After the murder of his father, Dadd was admitted to royal hospital of psychiatric and mental illness at Bethlem where he spent more

than 40 years of his life. During this period he produced many of his paintings and art activities. His artistic talent was later recognized through the British Museum's acquisition of many of his works, in addition to many poets and foreign film creators drawing inspiration for their fictional characters from the elements depicted in his artistic paintings, especially his painting known as The Fairy Feller's Master.

Key words
Richard Dadd, 19th century, oil painting, Victorian art, Paranoid schizophrenia

المقدمة

تعود نشأة الفنان الانجليزي ريتشارد داد إلى الفترة من (١٨١٧- ١٨٨٦) ,حيث شهدت هذه الحقبه بانجلترا انتشار الاسلوب الفيكتوري في فن التصوير و الذي كان يعد طرازا مميز خلال هذا الوقت .و قد انتج داد مجموعة من الاعمال الفنية الكبيرة في هذة الفترة التي امتدت حتي أتت نقطة فاصلة في مشواره الفني حين قام برحلته الاستشراقية عام ١٨٤٢ الي الشرق الاوسط و مصر, حيث ظهرت عليه أعراض الأصابة بمرض "الفصام البارانويدي" مما أضفي علي أعماله تغيير جذري في موضوعاتها و صياغتها التشكيلية و اسقاطتها النفسية تحت تأثير معاناته المرضية. فعند عودته أظهر اضطراب عقلي و قام بقتل والده مدعيا انه كان تحت تأثير الإله المصري اوزيريس, ,وجدير بالذكر أنه تم حجز داد بعد تشخيص مرضه بالفصام البارانويدي بعد قتل والده عند عودته من رحلته الاستشراقيه في مصحه للجناه المختلين عقليا في مستشفي بيتلهام الملكيه بانجلترا حيث امضي فيها ما يزيد عن الأربعون عاما من حياته , أنتج فيها معظم نشاطه الفني و الابداعي تحت تاثير إصابته بالاعتلال الذهني, و فيما يلي يستعرض البحث مراحل تطور الأسلوب الفني لريتتشارد داد و ما طرأ علية من تغيرات قبل و بعد اعتلاله النفسي و تشخيصه المرضي بالفصام البارانويدي.

مشكلة البحث

- هل هناك تأثير للاعتلال النفسى على رؤية واسلوب الفنان ريشارد داد ؟
- هل هناك اختلاف على انتاجه قبيل الاصابة وما بعدها ؟
- وهل يمكن استنتاج الابعاد النفسية فى قراءة و تفسير اعماله الفنية ؟

أهداف البحث

-تتبع الصياغة التشكيلية و المفردات الفنية التي عكستها العلة الذهنية علي أعمال داد.
-التحليل النفسي لاعمال الفنان من زاوية النظر اليها من الناحية السيكولوجية .

أهمية البحث

- يساهم البحث فى إلقاء الضوء على أهمية دراسة الجوانب النفسية السيكولوجية من خلال تأثير الاعتلال النفسي علي تغير الرؤية التشكيلية للفنان ريتشارد داد و صياغة اعماله.
- يساهم البحث في دراسة السمات الفنية للعصر الفيكتورى.

منهجية البحث

- المنهج الوصفي التحليلي.

حدود البحث

-الحدود الزمنية : (القرن ال١٩) .

-الحدود المكانية: انجلترا .

الاطار النظري للبحث:

نشأة داد و أعماله ذات الطراز الفيكتوري

ولد ريتشارد داد في الأول من أغسطس عام ١٨١٧ في مدينة تشاثامChatham ، كينتKent بانجلترا ,و هو الرابع من بين سبعة أطفال ، أربعة منهم عانوا من مرض عقلي خطير, و قد صارت المهارات الفنية البارزة لداد واضحة خلال فترة المراهقة ،ففي سن ١٧ ذهب إلى الأكاديمية الملكية للفنون في لندن للدراسة, و نظراً لموهبته الكبيرة ، جذبت أعماله المبكرة اهتمامًاو تقديراً."(١)

امتدت حياة الفنان ريتشارد داد إلى الفترة من (١٨١٧- ١٨٨٦) و قد شهدت هذه الحقبه بانجلترا حيث نشأ و ترعرع انتشار الأسلوب الفيكتوري في فن التصوير الذي كان يعد طرازا مميزا خلال هذا الوقت ، فموضوعاته الرئيسيه كانت تتمحور حول لوحات النبل و المشاهد العسكرية و التاريخية ، و بمرور الوقت بدأ ينظر لهذا النهج علي انه قديم الطراز في وقت اعتلاء الملكة فيكتوريا للعرش ، حين ظهرت طبقة وسطي اسهمت في احداث بعض التغيير في سوق الفن. و من نماذج اعمال داد تحت تأثير هذا الطراز الفني "لوحته التي صور فيها شقيقته ماريا اليزابيث Maria Elizabeth Daddالتي تعود الي عام ١٨٣٢ (شكل ١)حيث يظهر بها اسلوبه الفني المتأثر بطراز الفن الفيكتوري السائد في عصره .

(شكل ١) ريتشارد داد Richard Dadd، ألوان مائية، ٢٧x٢٥ سم ، بورتريه لشقيقة الفنان ، ١٨٣٢

و من النماذج الاخري لأعمال داد و أسلوبه الفني الفيكتوري الدارج في عصره قبيل اصابته بمرض الفصام البارانويدي و تشخيصه ، لوحته المنفذة لأحد المناظر الطبيعية الريفية التي انتجها في عام ١٨٣٧ (شكل٢) ، المشهد قام تصويره بشكل تقليدي لا يختلف عن معاصريه من حيث احتوائه علي تكوينات نباتية لأحد الاكواخ الريفية تتوسط احد الحقول في اجواء ضبابية .

(شكل ٢) ريتشارد داد Richard dadd ، منظر طبيعي، الوان زيت علي توال ١٦ x ٢٦ سم ، ١٨٣٧

رحلة داد الاستشراقيه و اصابته بمرض الفصام البارانويدي

و قد أنتج داد مجموعة من الاعمال الكبيرة في هذة الفترة التي امتدت حتي أتت نقطة فاصلة في مشواره الفني حين قام برحلته الاستشراقية عام ١٨٤٢ الي الشرق الاوسط و مصر, حيث ظهرت عليه اعراض الاصابة بمرض "الفصام البارانويدي" مما أضفي علي اعماله تغيير جذري في موضوعاتها و صياغتها التشكيلية و اسقاطتها النفسية تحت تأثير معاناته المرضية.

و المعني العام لهذا المرض : انه مرض عقلي يتمثل في هذاءات عقلية قوامها الاضطهاد من نوع معين يؤيده المريض ويدافع عنة بطريقة منظمة في حماس وإصرار, وتكون هذه التوهمات على هيئة هلاوس سمعية أو صوتية أو بصرية, كما يعد الفصام البارانويدي من أكثر أنواع الفصام شيوعاً، ويوصف بأنه اضطراب عقلي مزمن يفقد معه الشخص استيعابه للواقع من حوله وقدرته على التعامل معه, فمريض الفصام البارانويدي لا يمكنه التفريق ما بين العالم الحقيقي والخيال."(٢) فالمريض بالهذيان يشك دائما في نوايا الآخرين ويرتاب في دوافعهم، ويعتقد دائماً أن الناس لا يقومون بتقديم خدماتهم أو مساعداتهم إلا لغاية في أنفسهم، فتنصرف عنه الناس، عندئذ تزداد شكوكه فيهم وتقوى عنده مشاعر الحقد والغضب عليهم، فهو يرى نفسه ضحية لتآمرهم عليه. وبمرور الوقت تتحول حالته إلى هذيان اضطهادي، فيعزو ما لديه من اعتلالات إيهامية وما أصابها من إخفاق إلى مضطهديه .

و يعني الباحث بأستقراء و دراسة التغيرات التي طرأت علي اعمال ريتشارد داد من بداية ظهور هذه الاعراض المرضية عليه في بدايات عام ١٨٤٠ حين رافق داد السير توماس فيليبس Sir Thomas Philips في رحلة طويلة إلي الشرق الأوسط كفنان متنقل، لكنه عند عودته أظهر اضطراب عقلي عندما قام بقتل والده ,مدعيا انه كان تحت تأثير الاله المصري

اوزيريس*,في خطاب لداد عام ١٨٤٢صرح فيه بما يعتريه من نشوه و اضطراب اثناء زيارته للشرق الاوسط و مصر قائلاً "المتعه و الاثاره في ما اشاهده كانت بالقدر الكافي لتحيل شخص ضعيف العقليه مثلي , فعادة استلقي في الليل بمخيله مليئه بخيالات متوحشه لدرجه أنني بدأت في أن أشك في اتزاني العقلي " الرحله كما يبدو له قد عجلت بظهور اعتلاله الذهني نظرا لكم التنوع و الثراء الثقافي و التناقض الشديد بين الثقافه الاوربيه و الثقافه الشرقيه المليئه بعجائب الاساطير و الحضارات القديمه و أطلالها و ما رآه من عادات و تقاليد و حكايات ألف ليله و كلها صور ألهبت مخيلته بشكل خارت قواه العقليه أمام سطوتها ,وجدير بالذكر أنه قد تم حجز داد بعد تشخيص مرضه بالفصام البارانويدي بعد قتل والده عند عودته من رحلته الاستشراقيه في مصحه للجناه المختلين عقليا في مستشفي بيتلهام الملكيهBethlem hospital بانجلترا حيث امضي فيه ما يزيد عن الأربعون عاما من حياته , أنتج فيها معظم نشاطه الفني و الابداعي تحت تاثير اصابته بالاعتلال الذهني.

اثر الفنان المستشرق ديفيد روبرتس على ريتشارد داد

(شكل ٣) لوحة "مسلة كيلوباترا" للفنان ديفيد روبرتس David Roberts ، ١٤,٥ x ١٧,٥ سم ، ١٨٣٨.

شكلت الأعمال الأستشراقيه للفنان ديفيد روبرتس David Roberts مصدر إلهام بارز للعديد من معاصريه من الفنانين الانجليز للحاق بركبه في الانتقال الى الشرق الاوسط و مصر لأستكشاف أجواءها الأسطوريه ذات العبق التاريخي الفريد, و من نماذج الأعمال البارزه التي نفذها ديفيد روبرتس أثناء رحلته الأستشراقيه في مصر لتمثل مصدر لترسخ تلك الصدمه الحضاريه لتراث الشرق و ثقافته في مخيلة كل من ريتشارد داد و رفيقه توماس فيليبس للأتجاه شرقا و محاكاة تجربته , نجد لوحته المعروفه بأسم «مسلة كليوباترا". (شكل٣) (٣)

نماذج من أعمال ريتشارد داد الأستشراقية

لوحة سوق الذرة The Corn Market, Beirut ١٨٤٢

"قضي داد يوماً واحداً ببيروت في ٢٨ أكتوبر ١٨٤٢ ، فكتاب الرسم الخاص به يحتوي علي عدة رسومات صوُرت هناك . واحدة من تلك الرسومات مشابهة لهذة اللوحة ، و قد يكون داد استوحي أشكاله المنفذة في العمل من تلك الرسمة ، و لكن

النسخة المنفذة بالألوان المائية شكل (٤) تبدو و كأنها تم تصويرها في المكان ذاته . و بالمقارنة نستنتج أنه تم رسم أسكتش القلم الرصاص أولاً ثم تم تصوير لوحة سوق الذرة و نقل نفس الأشكال اليها." (٤)

(شكل٤) ريتشارد داد ، لوحة سوق الذرة The Corn Market, Beirut الوان مائية ٢٤x٢٠ سم ، ١٨٤٢

لوحة صورة شخصية للسير توماس فيليبس في الزي الشرقي ١٨٤٢

" تم رسم هاتين الصورتين شكل (٥) و شكل (٦) خلال جولة كل من توماس فيليبس و ريتشارد داد في الشرق الأوسط. وبما أنه لم يكن هناك وقت كاف للرسم التفصيلي، فنادراً ما كان هناك وقت على الإطلاق لاستخدام الألوان، لذا فلابد أن

تكون هذه اللوحات قد تم إنتاجها خلال فترات الراحة النسبية .الأولى قد تكون رسمت في دمشق أو الإسكندرية ، والثانية خلال رحلة القارب فوق النيل. و جدير بالذكر أنه كان من المعتاد أن يتدثر كل من ريتشارد داد و فيليبس باللباس الشرقي عند السفر، حيث ذكر داد نفسه أنه كان يرتدي قلنسوة مع مناديل حوله كجزء من زيه الخاص بالسفر. "(٥)

شكل (٥) لوحة للفنان ريتشارد داد ، صورة شخصية للسير توماس فيليبس Thomas Phillps في الزي الشرقي الوان مائية، ٢٥ x ١٦ سم ، ١٨٤٢

شكل (٦) لوحة للفنان ريتشارد داد ، صورة شخصية للسير توماس فيليبس Thomas Phillps
في الزي الشرقي،الوان مائية، ٢٤ x ١٦ سم ، ١٨٤٢-١٨٤٣ .

عودة ريتشارد داد إلي أنجلترا

" بالعودة إلى انجلترا ، أصبح سلوك ريتشارد داد مضطربًا بشكل متزايد. فمحادثاته صارت صعبة الفهم و تعبر عن معتقدات غريبة، كانت عائلة داد المباشرة هي التي لاحظت اضطرابه العقلي في بادئ الأمر، حيث رتبت أن يراه طبيب في لندن. وجد الدكتور ألكسندر ساذرلاندAlexander Sutherland أن داد كان يعاني من الانحراف في الفكر" لدرجة أنه يجب أن يتم حبسه في مصحة. لكن والده اختلف مع هذه النتيجة اعتمادًا على معرفته الطبية الخاصة بصفته صيدلانياً ،حيث شعر أن "الهدوء والتقاعد" هو كل ما هو مطلوب لولده.

إن تعاطف الأب المفهوم مع ابنه ورغبته في تفادي احتجازه في مستشفى للأمراض العقلية كان بمثابة نتيجة قاتلة. ففي ٢٨ أغسطس ١٨٤٣ ، تربص داد لوالده في اجتماع تم الترتيب له مسبقًا في نزل في كوبهامCobham ، كنتKent . فبعد تناول وجبتهم ذهبوا في نزهة في الحديقة المحلية وأثناء وجودهم هناك قتل ريتشارد داد والده بطعنه نافذة وقطع حلقه.

بعد مقتل داد لأبيه فر إلى دوفرDover حيث استقل العبارة إلى كاليه في فرنساCalais باستخدام جواز سفر كان قد حصل عليه قبل أيام قليلة من السفير الفرنسي في لندن. " (٦)

" و بعد يومين من وصوله إلى فرنسا تم القبض عليه علي الفور مع إبلاغ الشرطة الفرنسية عن هويته وأنه مطلوب في إنجلترا. حيث احتُجز في ملجأ كليرمون دي لويزClermont de L'Oise في فونتينبلو Fontainbleau ليمكث به نحو عشرة أشهر حتى تم اتخاذ الترتيبات اللازمة لتسليمه إلى إنجلترا.

كذلك وُجد أن داد أثناء وجوده في فرنسا كان بحوزته قائمة بأشخاص بارزين آخرين ، ليتضح من خلال هذه القائمة أنه كان في طريقه لاغتيال إمبراطور النمسا ، فرديناند الأولFerdinand I، و الجدير أيضاً بالذكر أنه وقت ارتكابه لهجومه الثاني أخبر الأطباء في المصحة أنه هاجم الراكب بالشفرة الحادة لأنه تلقى رسالة من النجوم تأمره بذلك ، كما أخبرهم أنه قتل والده لأنه يعتقد أنه تلقى تعليمات من الإله المصري القديم أوزوريس بفعل ذلك لأن والده كان مملوكًا للشياطين وعلى أي حال كان دجالًا، كما ذكر إنه رأى "شياطين سوداء" تزحف عليه ولا سيما في لعابه." (٧)

مرحلة الأقامه في مصح بيتلهام

في عام ١٨٤٤ ، أعيد داد إلى إنجلترا للمحاكمة بتهمة قتل والده, في المحكمة لم يحاكم داد أبدًابل أصبح من أول الأشخاص الذين استفادوا من "قواعد McNaghten" الجديدة ،حيث وجد أنه مجنون بدلاً من الإقرار بأنه مذنب بالقتل و الذي كان سيفضي بإعدامه. ليتم الحُكم عليه بالحبس في مستشفى بتلهامBethlem في جنوب لندن, حيث تم احتجازه لمدة ٢٠ عامًا في جناح المجرمين ثم في جناح مغلق عادي.

في ٢٣ يوليو ١٨٦٤ ، تم نقل داد إلى مقر اللجوء الجديد للدولة الذي تم بناؤه في برودمورBroadmoor بالقرب من ريدينغ في بيركشايرBerkshire ، و المخصص للمجانين الجنائيين بعد إدخال تشريع جديد في قانون اللجوء الجنائي للمعتلين عقلياً لعام ١٨٦٠.

خلال الفترة التي قضاها داد في مصحة بتلهام Bethlemاستمر في إظهار السلوكيات المضطربة العدائية و ذاع صيته في اعتياده علي مهاجمة المرضى الآخرين على الرغم من اعتذاره الثابت بعد ذلك عما يقترفه بوقت قصير، و نظراً لكل ما سبق تم تصنيفه على أنه خطير طوال فترة وجوده في كل من Bethlem و Broadmoor ولكن هذا لم يمنع سلطات المستشفى من منحه حرية كبيرة ، حيث حصل على الاستوديو الخاص به للرسم في برودمور وسمح له باستخدام المعدات و الأدوات الفنية.

نماذج من أعمال داد أثناء أحتجازه في بيتلهام

أسكتش الغيرة Jealousy

"يعود أسكتش الغيرة jealousy إلي الفترة التي قضاها داد في مصح بيتلهام ، حيث يعد نموذجاً معبراً عن مراحل تطور أعماله وتنوعها ارتباطاً بتطور حالته الصحية و العمرية في مسيرته الفنية.(شكل٧)

أسكتش الغيرة يصور المشهد الثالث من الفصل الثالث من مسرحية عطيل Othello ، و فيه يستثير "ياجو" Iago مشاعر الغيرة لدي عطيل بإدعاء خيانة ديدمونة Desdemona له مع كاسيو Cassio." (٨)

(شكل ٧)اسكتش الغيرة jealousy ، ريتشارد داد ، الوان مائية ، ١٨٥٣ ، ٣٥ x ٢٤ سم

لوحة A hermit ١٨٥٣

"على الرغم من افتقاره إلى التأثير الدرامي الفوري إلا أن المشهد الخاص بالعمل ملئ بالتوترات النفسية المثيرة للعاطفة ,وبعض الألوان المائية شديدة التباين جاء توظيفها بإحساس قوي مبني بعناية. يتكئ شكل الناسك في وئام سلمي مع الأرضية و الأجواء المصمتة من حوله حيث تحتضن الصخور جسده بلطف، تعكس الطيات السميكة العريضة لرداءه الأشكال الصلبة و الملامس الخشنة من حوله ، ويتناغم اللون البني الذهبي الداكن لرداءه مع الخلفية. يشكل شكله المائل تكويناً مثلثيًا ، يكمل أركانه شكل الصخرة التي يرتكن عليها . مما يجعلها أكثر قربًا من محيطه. إن نعومة الخط واللون والوضعية المريحة والتعبير المتعمق ، جميعها عوامل تساهم في الشعور بالخلود. على النقيض من ذلك ، فإن الدقة الصارمة للساعة الزجاجية والصليب والجمجمة تجلب تذكيرًا حادًا بأنتفاء ديمومة الحياة على الأرض ، أما أسفل شكل الصليب الموجود بخلفية العمل أضاف داد بعض الزهور النضرة لتمثل اللمسة الوحيدة للون النابض بالحياة و التي سوف تموت أيضًا قريبًا وتتحول إلى اللون البني، إن المزاج العام لهذه الصورة مشابه لأجواء "الكآبة" التي صبغت العديد من أعماله في هذه الفترة و العام التالي لها و التي توضح الاحساس المضطرب لدى ريتشارد الداد عن معنى الحياة و الموت ." (٩) (شكل ٨)

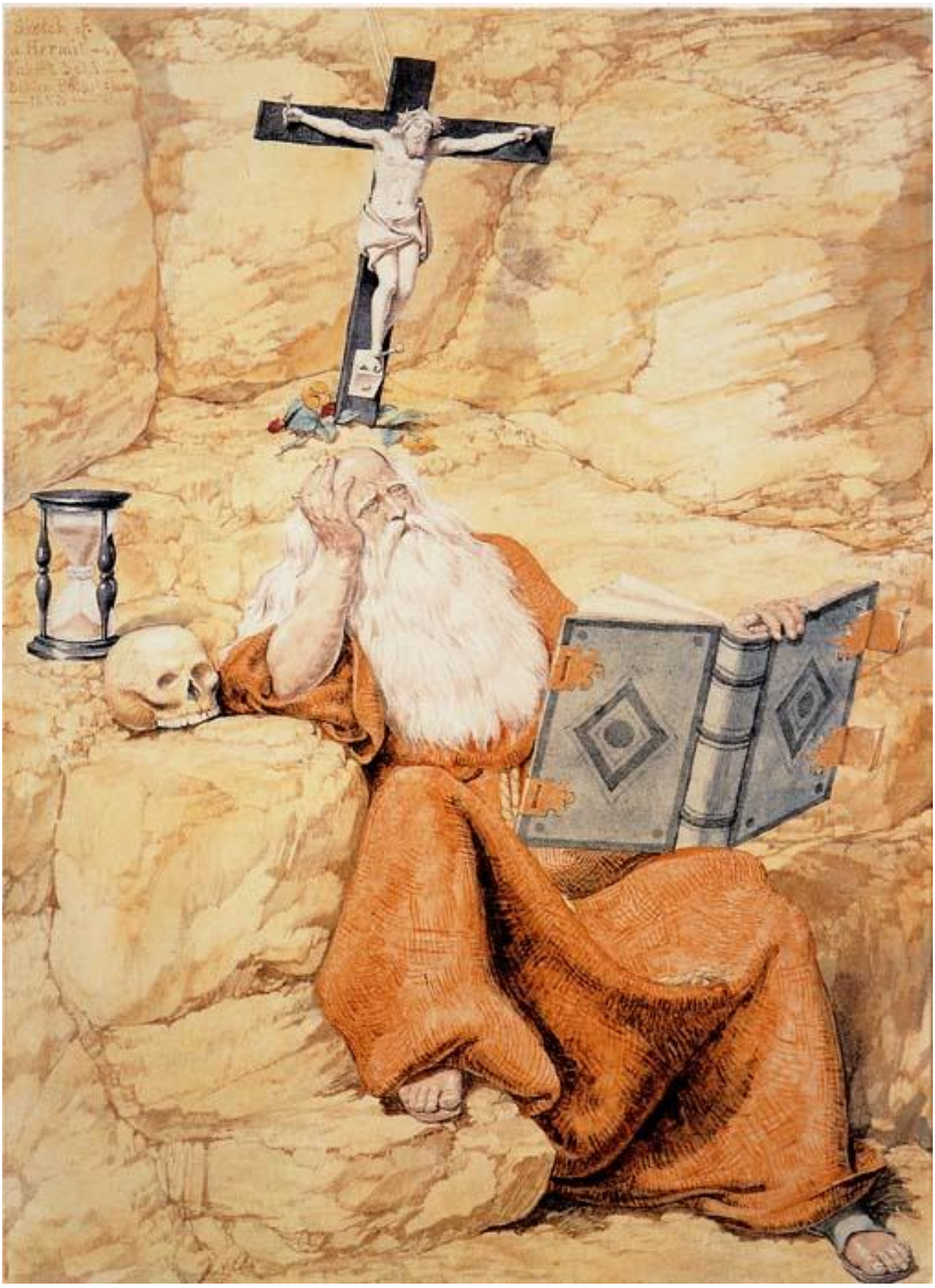

(شكل ٨) لوحة A hermit ، للفنان ريتشارد داد ، الوان مائية ،١٨٥٣، ٣٦x٢٥ سم

نموذج من أعمال داد بمصحة برودمور

لوحه خادم الجنيه

بدأ داد في تنفيذ هذة اللوحه في ١٨٥٥ و استمر في العمل علي انهائها حتي عام ١٨٦٤ (شكل ٩) ، انها لوحه شديده التكلف و التعقيد في تفاصيلها ,مع قوالب مميزه لشخصيات و انماط بشريه متنوعه ,لا احد منهم نلاحظه يقوم باداء حركه او عمل ما ، بامكاننا ان نتحدث عن الحدث الرئيسي و الذي يتمثل في كسر ثمره جوز الهند من قبل خادم الجنيه الذي نشاهد فأسه معلقا في الهواء ليقسم ثمره كستناء عملاقه لصنع عربه ملكيه خاصه للجنيه , اللقطات الخاصة بالمشاهد المتوقفه للتفاعل بين الجنسين ,الانعزال الناضج فيما بين المجموعات المصوره وفقا لنوعها و هيئتها الواقعيه او الاسطوريه او تلك الخاصة بالأشكال القزمية و التي تلقي بظلال علي مخاوف داد الداخليه باستحاله تكوينه لعائله او تفاعله مجتمعيا ، و من الممكن ربطها بوعي داد بوضعه القائم كمقيم طويل الامد في مصحه عقليه عاليه التأمين .

الالياف النباتيه الممتده في حركه عشوائيه متفرقه تمتد كما لو كانت شبكه عنكبوتيه تظهر من بين فراغتها شخوصه و تكويناته المصوره في اللوحه لتوحي لنا بما يدور داخله من اضطراب و تشويش و احساس بالعزله كأنه يعيش في مستنقع داخلي مليء بالاحراش النباتيه ليصور تخيلاته الفنيه من خلال ما يترائ له من خلاله.

(شكل ٩) لوحة " خادم الجنية "، للفنان ريتشارد داد ، الوان زيتية ، ٥٤ x ٣٩,٤ سم ، ١٨٥٥- ١٨٦٤

(شكل ١٠) تفصيلية من لوحة "خادم الجنية "، للفنان ريتشارد داد.

و بالنظر للتفصيليه (شكل ١٠) فاننا نشاهد فيها هذا الزخم الكبير للشخصيات ذات الوجوه المحرفه الملامح و المشوهه بتعبيراتها المخيفه و المقبضه و القزميه الشكل و التي تتكتل في بؤره واحده علي الجانب الايسر من العمل ، بينما وضع داد في مواجهتها في الجانب الايمن اسفل العمل تكتل لمجموعه من العناصر البشريه ذات الهيئه و التكوين الطبيعي و الملامح المستئنثه ، و من هنا يظهر لنا حجم الاضطراب و المخاوف التي تستثير مخيلته و تومئ لنا بما يعكسه اضطرابه الذهني علي تصوراته لهيئه الشخوص و صراعه الداخلي فيما بين الخير و الشر و ما يعتريه من احساس بالذنب لما اقترفه من أعمال تحت تاثير اعتلاله النفسي .

وفاة ريتشارد داد بداء السل

في سنواته الأخيرة ، تدهورت صحة داد الجسدية نظراً لاصابته بداء السل ، وهي عدوى مزمنة في الرئتين ، كانت شائعة في ذلك الوقت تسببت في فقدانه الشديد للوزن ، و في غياب الأدوية الحديثة كالمضادات الحيوية ، لم يكن لدى الأطباء في تلك الفترة أي وسيلة علاجية سوي الراحة والنظام الغذائي. ليتوفي داد في ٨ يناير ١٨٨٦ عن عمر ناهز ٦٨ عاماً نتيجة لمضاعفات المرض ليدفن بعدها في برودمور.

" و قد شكلت أعمال داد مصدر لالهام العديد من مبدعي الفنون المعاصره، حيث أن مجموعة البوب الشهيرة ، "كوين Queen" * كتبت أغنية مستوحاه من أشهر أعمال داد و هي للوحة خادم الجنية The Fairy Fellers Master Stroke في عام ١٩٧٣ كما أنه في عام ١٩٧٤ أقامت مؤسسة Tate الفنية في لندن أول معرض كبير لأعماله." (١٠)

و في عام ٢٠١٩ استلهم مصممي الشخصيات الأسطورية التي جاءت في الفيلم السينمائي Maleficent أشكال التكوينات النباتية الخيالية و الجنيات ذات الأجنحة من أعمال " ريتشارد داد " من القرن التاسع عشر، و حالياً يزخر المتحف البريطاني بالعديد من الأعمال لريتشارد داد و التي صارت تمثل فصلاً هاماً من تاريخ الفن بالمملكة المتحدة.

نتائج البحث

- شهد القرن التاسع عشر ظهور نماذج من الفنانين التشكيلين في مجال التصوير التي شكلت أعمالهم مصدر الهام لشتي مجالات الادب و الفنون و السينما كما هو الحال في نموذج الفنان الانجليزي ريتشارد داد
- ان الطب النفسي له عامل هام و مؤثر في الحفاظ على المواهب الفنيه لدى الاشخاص ذوي الاعتلالات الذهنية في حالة التشخيص السليم لهم و توفير البيئه المناسبه لهم لتنمية ابداعهم الفني
- ان أعمال ريتشارد داد تحت تأثير العلاج الطبي بأسلوب الشغف الانفعالي اثناء اقامته بمصح بيتلهام شكلت نقطه فاصله في تحسن حالته المرضيه الذهنيه نظرا لقدرته على اخراج ما ما يختلج بداخله من هواجس و صراعات نفسيه و اضطرابات في اسكتشاته المصوره ذات الموضوعات المتعدده .
- الاعتلال الذهني الخاص بالفصام البارنويدي الذي لحق بداد يمكن التعرف على بدايات ظهوره لديه قبيل التشخيص الطبي له من خلال الاعمال الفنيه التي انتجها في رحلته الاستشراقيه وذلك بامعان النظر في بعض الاسقاطات التي القاها على ملامح الشخصيات و نظرات الاعين و تحريفات الملامح و التضارب الزماني و المكاني في الاحداث التي تجمع المشاهد المصوره داخل ذات العمل.
- توفير البيئة الصحيه بشكل اكثر ملائمه في مصح برودمور في العقد الاخير من حياه ريتشارد داد ساهم في ان تخرج اعماله الفنيه بشكل أكثر اشراقا و بهجة نظرا لما يتمتع به من اطلاله على مناظر طبيعيه خلابه و شرفات مفتوحه على العكس من الظروف القاسيه التي قضاها داد من قبل في محبسه في مستشفي بتلهام لمدة ناهزت العشرين عاما .

التوصيات

- الاستفاده من تجربة ريتشارد الفنية في حماية النوابغ الفنية من مصابي الاعتلال الذهني كالفصام البارنويدي من خلال توفير البيئه الصحية و النفسيه الملائمه لهم لإخراج ابداعتهم الفنيه و التي لا تتعارض مع تقييد حريتهم لحماية المجتمع .
- ضرورة الاستفاده من اسلوب العلاج بالفن فى تجربة ريتشارد داد في انقاذ العديد من المواهب الفنية او الفكريه من مرضي الاعتلال الذهني كالفصام البارنويدي و غيرها .
- من الممكن تحقيق التشخيص المبكر لمرضى الفصام البارنويدي و الاعتلال الذهني قبل ان يشكلوا خطر داهم على من حولهم من خلال استقراء ما ينتجونه من افكار و تشوش ذهني يرافقه ظهور اطوار غير مألوفه في أعمالهم الفنيه كما هو الحال في تجربة ريتشارد داد الفنية و الحياتية.

- ضرورة اعداد الكوادر الطبية المؤهله للتعامل مع مصابي الاعتلال الذهني كالفصام البارنويدي من ذوي المواهب الفنيه لأن ذلك يتطلب اسلوب علاج ذو طبيعه خاصه اكثر ملائمه لحالتهم .
- ضرورة تغيير النظره العامه للمجتمع تجاه مرضى الاعتلال الذهني و البارنويدي و الاستفاده من التجارب المتحضره في الاستفاده من مواهبهم الفنيه و صقلها بدلا من ازدرائهم لكونهم غير مسئوليين عما يقترفونه من أفعال .

المراجع

(١) https://livingwithschizophreniauk.org/richard-dadd/

(٢)https://altibbi.com/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%86

(٣) https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=01022023&id=98508811-e0e9-449d-8b92-84019132c6d2

(٤) Patricia Allderidge , The Late Richard Dadd 1817 – 1886 Balding and Mansell Ltd, England, 1974 p.(74)

(٥) Patricia Allderidge , The Late Richard Dadd 1817 – 1886 Balding and Mansell Ltd, England, 1974 p.(75)

(٦) https://livingwithschizophreniauk.org/richard-dadd/

(٧)https://livingwithschizophreniauk.org/richard-dadd/

(٨) Patricia Allderidge , The Late Richard Dadd 1817 – 1886 Balding and Mansell Ltd, England, 1974 p.(87)

(٩) Patricia Allderidge , The Late Richard Dadd 1817 – 1886 Balding and Mansell Ltd, England, 1974 p.(86)

(١٠) https://livingwithschizophreniauk.org/richard-dadd/

---

*كان للأساطير الفرعونية مكانة خاصة في حياة قدماء المصريين، حيث اهتموا بها وجسدوها بعمق فلسفي، خاصة الصراعات الدائرة في الحياة اليومية بين الخير والشر، وسجلوها على جدران معابدهم وفي أوراق البردي، ومنها الأسطورة الأكثر شهرة أوزيريس رمز الخير

*كوين بالانجليزي Queen :هي فرقة روك موسيقية انجليزية تشكلت سنة 1970 فى لندن بواسطة عازف القيثارة برايان ماي، والمغني فريدى ميركوري) توفي سنة(1991 ، والطبال روجر تايلور، وعازف الباص جيتار جون ديكون) اعتزل سنة .(1997 لا تزال الفرقة نشطة فى مجال الموسيقى، حيث يقوم برايان ماي وروجر تايلور باحياء الحفلات الموسيقية مع المغني بول روجرز من سنة .2005 تعد الفرقة، الى جوار البيتلز، من أشهر الفرق الموسيقية من المملكه المتحده.